

# التاكي

## ATTAAKHI



صحيفة يومية سياسية / العراق - بغداد www.taakhinews.org

الصفحة الأخيرة

الاثنين 2007/6/18

العدد: 5055

## الجواهري وقائع ... وأصداء

رواء الجصاتي jassaany@yahoo.com

الحلقة الثامنة والعشرون

### "... ويستعصي على الموت الخلود"

منذ سني شبابه الأولى، عقد الجواهري العزم على أن "لا يروح" من الحياة إلا وقد أبقى فيها عطاءً وابداعاً خالدين، لا يشكك فيهما إلا خامل هنا، وحاسد هناك، كما ورد في رائيته عام 1931... نكتب عن ذلك ونحن على عتبة الذكرى العاشرة لرحيل ملهم ملاً القرن العشرين وشغل أهله شعراً وقيماً، كما ولغواً وجدلاً، في آن واحد، وفي ذلك تميز حقيقي أثار - ويثير - أحقاد العاجزين منذ عقود، وإلى اليوم.

... وعن مثل هذه الحال، أو قريباً منها، سألت الجواهري ذات يوم - وقد نشرت عن تلك الواقعة بعد نهار واحد من رحيله في 1997/7/27 - عن سمو بيت قاله في ذكرى عبد الناصر عام 1971: "أكبرت يومك أن يكون رثاءاً - الخالدون عرفتهم أحياء" فرد دون ايما انتظار، بل وبتباه، وبما يعني ان ندرة نادرة تستحق مثل ذلك الرأي - الموقف... ولا أشك لحظة في أنه لم يكن إلا حاسباً نفسه ضمن تلك "الندرة" بل وفي صميمها... ولربما ثمة من يحاول اليوم التنصل من الاعتراف بعظمة ذلك الشاعر الفرد، وللسياسة والحزبية أحكام!...

... والخلود، معنى وهدفاً، راود الجواهري، وهو في بدء انطلاقاته لعالم الامتحان والافتحام، وقد يوثق ذلك ما كتبه عام 1921: "كلما حدثت عن نجم بدا، حدثتني النفس ان ذاك أنا"... ولم يكن ليمنتع، وعلى مدى عقود حياته المديدة، عن أن يجهر بذلك، وفي وقائع عديدة... ولعل الاتيان بشاهد عيان آخر ذي صلة، يزيد من توضيح ما ندعيه، ونعني قوله عام 1954: "ستبقى - ويقنى نيزك وشهاب - عروقاً أبيات الدماء غضاب"... ثم، لا بد ان تشخص في الذهن أيضاً تلك الأبيات التي كتبها الجواهري في ذكرى الرصافي (1959)، حينما تساءل "عن لغز الحياة، وحيرة الألباب - ان يستحيل الفكر محض تراب". ولا نشك هنا أيضاً بأنه كان يستعير الصورة، ليقرنها بما يفكر به ويطمح إليه.

... وبعد كل ما تقدم، نعيد الحديث الذي جاء في بحر هذه السطور، وان بصورة أخرى: هل تحتاج الذكرى العاشرة، الوشيكية، لرحيل الجواهري، "احتفاءً" أو "احياءاً"؟ هل سيختار "البلد العجيب" في رايته اليوم، طريقاً مناسبة لأن يستذكر شاعره الرمز!... وهل سيتوقف المبدعون والمثقفون والشعراء عند الذكرى بما تستحقه؟ أم سيجدون مبرراً للاتكفاء فيكتفون بترديد ما قاله عميدهم عام 1950 "باق وأعمار الطغاة قصار"... أو ما قاله عام 1979: "يموت الخالدون بكل فج، ويستعصي على الموت الخلود"! إنها مجرد تساؤلات، ولكنها ليست بريئة بالتأكيد!

مع تحيات مركز الجواهري في الجمهورية التشيكية

www.jawahiri.com